ISSN 1412-226x

في هذا العدد

- ظاهرة الليبرالية الدينية
- الوحدة المعرفية والعقلانية والتسامح في الحضارة الإسلامية
- موقف الإسلام من العلم التجريبي والتكنولوجيا المعاصرة
- قراءة في إشكاليات اللغة العربية عند عائشة عبد الرحمن (بنت شاطئ)
- حديث سحر النبي ﷺ : إشكال وحلول
- صور اجتهاد الرسول ﷺ ومنهجه

السنة العاشرة العدد 1 ☙ 1432هـ/2011م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 10, No 1, 1432 H/2011 M السنة العاشرة، العدد 1، 1432هـ/2011م

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
غلمان الوسط

منفذو التحرير
عفة الأمنية إمام سوجوكو يولي ياسين أحمدي عثمان

هيئة التحرير
عثمان شهاب ويلي أوكتافيانو عرفان مسعود

التوزيع والتسويق
إيدا فريدة

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
fdiazhar_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
www.fdi.uinjkt.ac.id

المحتوى

﴿ حديث الزهراء

ظاهرة الليبرالية الدينية
نور فائزين محيط..... 5

﴿ البحوث والدراسات

الوحدة المعرفية والعقلانية والتسامح في الحضارة الإسلامية
عباس منصور تمام..... 14

موقف الإسلام من العلم التجريبي والتكنولوجيا المعاصرة
محمد علي عبد العظيم..... 42

قراءة في إشكاليات اللغة العربية عند عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
أحمدي عثمان..... 63

حديث سحر النبي ﷺ: إشكال وحلول
زهر الفتى صالحين..... 83

صور اجتهاد الرسول ﷺ ومنهجه
محمد ويدوس سيمبو..... 100

قراءة في إشكاليات اللغة العربية عند عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

أحمدي عثمان
Fakultas Dirasat Islamiyah, Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

Abstract

The article deals with the Arabic language and its problem faced in the modern era. The article is a response for the invitation that invites to give attention for Arabic Language because of danger threatened, and that danger will damage Arabic character, tearing spirit, and affecting weakness agin westernization. This article is a study on the writing of Aisyah Abdurrahman (*Bint asy-Syathi'*) who has been recognized as one who has view and excellent thinking on linguistic and modern literature, and who has fanaticism to the Arabian and its language. The article mentions her important views in this area, among them are: *al Fusha* and *al 'Amiyah*, Arabic language and modern knowledge, language invasion and Arabization battle, teaching Arabic language. The article refers to the book "*Lugatuna wa al Hayah*" written by *Bint asy-Syathi'*, and also refers to modern books that has correlation to the topic.

Key Words: الفصحى والعامية (*al-fusha wa al-'amiyah*), تعريب العلوم العصرية (arabization of modern knowledge), الغزو اللغوي ومعركة التعريب (invasion of language and Arabization battle), تعليم اللغة العربية (teaching Arabic Language)

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. هكذا تصور اللغة عند ابن جني، وهو تصور يشير إلى أهم عناصر اللغة مثل: البعد المادي والوظيفي والاجتماعي والعرفي. وهذا التصور هو نفس ما تناوله اللغويون العرب فيما بعد، بل اللغويون الغربيون المحدثون.

وعندما نلقي الضوء على البعد الاجتماعي وهو البعد الأساسي للغة عند الأنثروبولوجيين والاجتماعيين، نرى علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع، حيث يرون أن اللغة جزء من السلوك الإنساني. هناك تفاعل بينهما حيث إن اللغة ثمرة من ثمار التجمع الإنساني، وهي مرآة المجتمع التي تعكس كل ما فيه من مظاهر. ومن جانب آخر، المجتمع صاحب هذه اللغة وهو المستعمل لها. اللغة وسيلة مشتركة لدى أفراد المجتمع يتم عن طريقها الاتصال والتفاهم. ومن ثم أصبح من شبه المستحيل تقريبا تصور وجود إنسان أو جماعات إنسانية بدون لغة. ومن غير المتصور –أيضا– أن توجد لغة بدون مجتمع[1].

ومن هذه العلاقة التفاعلية أصبح أمام المهتمين بقضية اللغة محور الانطلاق إلى العثور على أفضل منهج لفهم اللغة والكشف عن حقيقتها، وذلك عن طريق معرفة دور اللغة في حياة المجتمع من جانب، ومعرفة درو المجتمع وأثره على اللغة من جانب آخر، وكذلك معرفة ما

للغة من آثار في تكوين سمات المجتمعات وصورها المميزة: القومية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.

وعلى هذا النهج سأعالج الموضوع الذي يتعلق باللغة العربية والتحديات التي تواجهها في العصر الحاضر. إن واقع حياة اللغة العربية تؤكد هذا الأمر، ففي مجال التعليم –مثلا– يعاني الناشئة في مراحل تعليمهم المختلفة من ضعف عام في لغتهم، وأبرز هذا الضعف اللغوي افتقارهم للطلاقة في التعبير باللغة العربية الفصحى. وذلك إلى جانب أمور أخرى متعددة تحتاج إلى البحث والاهتمام.

والمقصود بالإشكالية: هي الموقف الذي يصعب حله، بمعنى أنها لا تعرف حسما نهائيا، وإنما هي باقية دائما تنتظر الحل، أو هي قابلة لأكثر من حل وتأويل[2]. واستعمال "الإشكالية" هو الأنسب في هذا السياق ونحن نتحدث عن الأمور والتحديات التي تعرقل مسيرة اللغة العربية، بل وقد تهدد استمرارها بين اللغات الأخرى. فمعظم الحلول المقترحة لا تمثل حسما نهائيا، وإنها دائما في انتظار الحلول الأخرى، أو إنها قابلة لأكثر من حل وتأويل[3].

وأهمية مثل هذا الموضوع واضحة جلية، حيث تعالت أصوات تنادي بالاهتمام باللغة العربية منذ بداية النهضة العربية إلى يومنا هذا. وذلك لوجود خطر يهدد هذه اللغة، وهو خطر سيمتد وسيلقي بآثاره من إهدار للشخصية العربية وتمزيق الهوية والعجز عن مقاومة التغريب، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، تعتبر النماذج التي اقترحتها عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في جهودها في الدراسات اللغوية والأدبية مواقف ورؤى متميزة، إضافة إلى غيرتها الكبيرة على الأمة العربية ولغتها.

هذا الموضوع يطرح عدة تساؤلات، أهمها: ما القيمة العلمية والإضافة الجديدة التي قدمتها بنت الشاطئ إلى الدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة؟

والإجابة عليها تكون من خلال عرض وقراءة ما سميته بـ "المواقف"[4] التي أبدتها بنت الشاطئ في بعض أعمالها وقدمتها إلى الدراسات اللغوية والأدبية. ويمكن توزيع هذه المواقف إلى عدة نقاط تالية: (1) الفصحى والعامية (2) اللغة العربية وعلوم العصر (3) الغزو اللغوي ومعركة التعريب (4) تعليم اللغة العربية.

وقبل أن أدخل في تفاصيل هذه النقاط الأربعة، سأمهد حديثي ببعض الملاحظات العامة عن الضعف العام الذي تعاني منه اللغة العربية، ذلك الضعف الذي بدأ منذ عصر مبكر في حياة هذه اللغة.

هناك عوامل مختلفة أدت بها إلى هذا الركود الملحوظ. كان ذلك مع بداية استرخاء الحكام العرب في القصور ومع غيبة المجاهدين في الثغور ومع ما أصاب عامة العرب من زوار المدن أو المقيمين بأطرافها من فتنة بالمعروض الشهي من المتاع أو المبذول الطيع من الغواية[5].

أكد التاريخ العربي أن أي فترات للازدهار العلمي والثقافي في حياة الأمة العربية لا

تخلو من دور مصيري قامت به الخلافة الإسلامية. كما أن فترات الانكسار العربي في كل المجالات تأتي من عدم توفر الإمكانيات اللازمة مادية كانت أو معنوية من قبل الدولة. ولكن رغم الدور العظيم الذي تتحمله الخلافة الإسلامية، لا يمكن بأي حال أن يكون التفسير التاريخي لانتشار اللغة العربية وبقائها يكون بالعامل الديني وبعامل سلطان اللغة الغازية، لأن اللغة العربية لا تبقي لغة دينية، ولكنها تتجاوز النطاق الديني المحدود إلى المجال العام، ولأن المنطقة العربية شهدتها لغات أخرى قبل الإسلام مؤيدة بالسلطان السياسي، لكن الشعوب المغلوبة رفضتها متشبثة بقديمها وتراثها. كما شهدت المنطقة في عصر الاستعمار الحديث غزوة لغوية أكبر، فلم تبادر إلى التقرب من الغزاة الغالبين ومجاملتهم ومحاكاتهم في كل شيء ولم تسع دائما إلى التحلل من اللغة العربية بل ناضلت عن وجودها الوطني ضد المسخ والسلخ، فيما عدا قلة من المثقفين المتفرنجين[6].

فإذا قلنا من لحظة، إن الضعف اللغوي نتيجة استرخاء الحكام العرب وعدم عنايتهم باللغة العربية قبل ركودها، فإننا نقرر ونؤمن بدورهم الفعال في تهيئة جو تنمو وتزدهر فيه اللغة العربية كما عرفها العرب من خلال تاريخها الطويل.

وبالنسبة للغويين، كان الضعف اللغوي بعجز منهجهم فى الدرس وبقصور أساسهم في بناء القواعد اللغوية. فالمشكلات التي تعاني منها اللغة العربية اليوم لها صلة قوية بالأخطاء السابقة. فقد قام الإحصائيون الكبار من المجمع اللغوي بتتبع تاريخ هذه اللغة ومواضع الوهن فيها، وتوصلوا إلى حقائق لا خلاف بينهم وانتقدوا في تقريرهم اللغويين القدامي في مسألة جمع اللغة –مثلا–. انتقدوهم ببدائية عملهم، بخلاف ما قام به العصريون. فقد كانت تعوزهم روح الجد لأن طبيعة الحياة لم تكن تحتمل ظهور الطريقة العملية والعلمية إلا في هذا العصر. كما انتقدوا برنامجهم في الجمع لأنهم قرروا أن اللغة العربية ليست إلا ما جمعوه. والنتيجة الطبيعية لهذه النظرة أنهم كانوا يريدون ألا يستعمل الناس في أيام الدولة العباسية البالغة مبلغا عظيما من الحضارة إلا ما كان يستعمله هؤلاء البدو في معيشتهم البدوية. فلما تقدمت الحياة، وخاصة في المدن بدأوا يشعرون بأنهم في حاجة إلى التعبير عن المستحدثات. ولهذا اضطروا بجانب عملهم في الجمع إلى التعبير. فأضاعوا بتلك القاعدة التي رسموها، وهي الأخذ عن العرب الخلص فقط[7].

كما أن طريقة الجمع عند هؤلاء، لها أثر في تضخم المعجمات القديمة واشتمالها على الحوش المتروك والمترادف الذي لا ضرورة له[8].

ماذا عن عامة العرب؟ أخطر ما بدا من بوادر الأزمة في عصر الفتوحات الإسلامية، خروج العرب مع الإسلام إلى الأقطار المفتوحة بلهجاتهم من منازلهم في شتى بقاع الجزيرة العربية[9].

نشأت اللهجات العربية الكثيرة على مدى القرون ولها تاريخها البعيد منذ فجر الإسلام

في الجزيرة العربية. وهناك اتجاهات في تفسير اختلاف اللهجات العربية السائدة خارج الجزيرة العربية في الأقاليم المفتوحة في الشرق والغرب، ومن هذه الاتجاهات:

1- اختلاف لهجات القبائل العربية التي كانت لها الدور الأكبر في تعريب هذه الأقاليم في عصر الحضارة الإسلامية.

2- نشوء اللهجات العربية الوسيطة بعامل الاحتكاك بين الوافدة بمستوياتها المختلفة واللغات الأقدم في المناطق المفتوحة.

3- صعوبة الاتصال بين المناطق التي سادتها هذه اللهجات الناشئة أدت بالضرورة إلى الانقسام المطرد لكل لهجة من هذه اللهجات[10].

هكذا عرفت الأقطار العربية اللهجات المحلية المختلفة بجانب اللغة العربية الفصحى المشتركة بينهم.

ولكن إن عامة العرب لا يزالون يفهمون ويتمسكون بهذه اللغة الفصحى، ليس من خلال كتابهم الديني فقط، وإنما يتجاوز إلى ما يسمعون من قصائد وخطب ومواعظ وأناشيد. أما بوادر الأزمة فكانت في ظهور اللحن على ألسنة بعض العرب الخلص. فما حال ألسنة الشعوب التي تعربت بعد الإسلام والفتوحات؟ إنها أكثر تعقيدا!

هذه هي بعض الإرهاصات للقضايا العربية والأقطار تدخل مرحلة الحكم التركي العثماني ومرحلة الاستعمار الغربي والعصر الحديث.

فتدخل اللغة العربية في مواجهة خطورة لغوية جديدة تولدت عن طريق الاستعمار ومعاملته مع العرب ولغتهم؛ لغة القرآن الكريم ولغة تراثهم وثقافتهم. كما أن الأمة العربية بدأت تلتقي بالحضارة الحديثة والعلم الحديث، فظهرت مع هذا الالتقاء مشكلة التعبير باللغة العربية عن الحضارة الأوروبية والعلم الوافد. والسؤال المطروح: هل تصلح اللغة العربية لأداء هذه المهمة؟

وهناك قضية التعريب بعد طول المعركة التي دارت بين الاستعمار الغربي والأمة العربية عامة، وبينه وبين الشعب الجزائري العربي المكافح خاصة. والسؤال المطروح: ما معنى التعريب، وكيف أصبح قضية لغوية وقومية في هذا العصر؟

وفي مجال التعليم الذي يكون الأمل فيه في الارتقاء باللغة العربية والنهوض بها، لم يخل هو الآخر من أزمات.

هذا، وسأفصل الحديث عن النقاط الأربع السابقة، وذلك على النحو التالي:

الفصحى والعامية

ساد تياران معاكسان الحياة اللغوية في العالم العربي في فجر العصر الحديث. وهما: تيار الانقسام الدائم وتباعد اللهجات من جانب، وتيار الوحدة في إطار العربية الفصحى لغة القرآن الكريم والثقافة العربية من جانب آخر. في هذا الضوء، تمضي اللهجات العربية نحو

مزيد من الانقسام والتفرع، بينما تبقى العربية الفصحى على نحو ما عرفتها مراكز الثقافة العربية الإسلامية أداة مشتركة واحدة[11].

لكن رغم وجود هذين التيارين المتضادين، أكدت بنت الشاطئ أنه لا ينبغي أن يغيب عن البال، أنه بقدر ما كانت هناك عوامل إقليمية تختلف بها لهجات الشعوب العربية، كان هناك عامل موحد، وهو القرآن الكريم كتاب المسلمين جميعا رغم كل هذه المؤثرات المحلية يحقق نوعا من الاتصال بين الفصحى ولهجاتها من ناحية، وبين اللهجات المختلفة بعضها ببعض من ناحية أخرى. ولا يقتصر الأمر في هذا الاتصال على الألفاظ الدينية التي دخلت في كل اللهجات الشعبية، وإنما يمتد إلى إلف المتعربين للغة القرآن لطول ما يتلوه أو يتلى عليهم، بحيث صار في استطاعة أي متعرب من العراق إلى المغرب أن يسمع اللغة الفصحى في المحافل والمنابر والمواسم الدينية، فلا يحس غربة عنها أو جفوة لها، كما لا يقتصر الأمر على المتعلمين ممن تفصحوا بالعربية بل يتجاوزهم إلى عامة الأمة في جماهير الأميين الذين لا تقطع صلتهم قط بالفصحى[12].

لكن هناك حقيقة لا بد من الاطلاع عليها، وهي أن الاتصال بالفصحى كاد يقتصر على القراءة والاستماع، ونادرا ما تجاوز ذلك إلى الحديث والكتابة بالعربية الفصحى. هذه الظروف جعلت الاتصال اللغوي في أكثر الأحوال سلبيا. العربية الفصحى تسمع بشكل ما في المدارس التي ظلت عدة قرون تأخذ الأطفال بحفظ القرآن الكريم. ينبغي أن تلقى خطبة الجمعة في المساجد بشكل من الأشكال باللغة الفصحى. كان الخطيب في أكثر الأحوال يقرأ نصا أعده غيره، فكانت الفصحى تسمع بشكل ما في خطبة الجمعة. ولا شك أن كلا المظهرين السابقين يعكسان صورتين للاستخدام؛ فقراءة نص سبق إعداده أو تلاوة قدر من القرآن الكريم تشهدان بمهارتي القراءة والاستماع، ويختلف هذا عن الاستخدام الإيجابي للغة أي التحدث باللغة والكتابة بها.

كما أن هناك حقيقة أخرى هي أن مراكز الثقافة الإسلامية، مثل: معاهد الجامع الزيتوني (141هـ/758م) في تونس، وجامع القرويين (245هـ/759م) في فاس، والجامع الأزهر (359هـ/969م) في القاهرة، هي أهم العوامل التي دعمت مكانة العربية الفصحى وحفظتها مقروءة ومسموعة. لكن هذه المعاهد لم تخل من الجوانب السلبية التي تتمثل في اهتمامها بعلوم النحو واللغة كعلوم الآلة. فهي لا تعتبرها موضوع التخصص الدقيق، بل إنها مجرد أداة من أدوات فهم النصوص الإسلامية الأساسية. هذا يعنى أن تدريس العلوم اللغوية لم يكن بهدف التدريب اللغوي بقدر ما كان بهدف فهم النصوص. ولذلك كانت معرفة العلماء باللغة العربية جيدة من ناحية فهم المقروء، لكنها متواضعة من ناحية القدرة على الاستخدام الإيجابي للغة العربية الفصحى[13].

كما ينبغي أن نشير إلى جهود فردية لمجموعة من المهتمين باللغة العربية فى أوروبا

وجهود غير المسلمين. إن اليهود والمسيحيين –مثلا– حتى فجر العصر الحديث لم تكن لهم مشاركة حقيقية في استخدام المنطوق للعربية الفصحى، والحصر تعاملهم اليومي في إطار اللهجة المحلية أو اللهجة الاجتماعية الخاصة بهم. لكن حدث تقدم في هذا المجال حيث اعتبر الأب جرمانوس فرحات (1675–1732م) أول من وجه اهتمام المسيحيين العرب إلى العربية الفصحى[14].

قضية الازدواج اللغوي؛ الفصحى والعامية عند بنت الشاطئ قضية أصلها ظاهرة طبيعية تشهدها الحياة في وجود لغة عليا للفكر والأدب والثقافة، ولهجات محلية للتعامل اليومي. وعرفت اللغة العربية هذه الظاهرة من قديمها البعيد عندما كانت في مهدها بالجزيرة ولم تخرج منها. وظلت اللهجات المحلية تعيش إلى جانب الفصحى العالية المشتركة في العصر الإسلامي الأول قبل تعريب الشعوب الإسلامية[15].

نفت بنت الشاطئ التصور الذي يفيد بأن أجهزة الإعلام الحديث هي التي وصلت جماهير العامية باللغة الفصحى لأنها كانت جد قريبة إلى جماهير من الأميين قبل اختراع أجهزة الإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة. والأمثلة في هذه الأمور عند بنت الشاطئ كثيرة منها: منشورات المهدي كانت بالفصحى التي عرفها الشعب السوداني، وخطب مصطفى كامل الفصيحة أمام الجماهير، وخطب سعد زغلول أمام جمهوره الذين لم يكونوا من المثقفين، وخطب الجمعة للعلماء في الجزائر وأناشيد شعرائها[16].

وبهذا الموقف، دخلت بنت الشاطئ المعركة التي دارت بين أنصار اللغة العربية بازدواجيتها وبين هؤلاء الذين حاولوا استغلال هذه الازدواجية سلاحا للقضاء على هذه العربية. هذه الظاهرة عندها لم تكن طارئة محدثة، بل هي ظاهرة طبيعية في الحياة اللغوية منذ كانت.

وقبل أن ندخل في تفاصيل هذه المعركة اللغوية، ينبغي لنا أن نشير إلى أن الباحثين في اللغة العربية ينقسمون إلى اتجاهين مختلفين في قضية الفصحى والعامية:

1– قسم ينادي إلى اتخاذ العامية بديلا عن الفصحى، وذلك مسايرة –في رأيهم– للقانون الطبيعي، وهو قانون التغير والتطور.

2– قسم المحافظين على اللغة العربية الفصحية[17].

كما نستطيع أن نلاحظ اتجاهين في القسم الأخير؛ ما بين المتشددين الذين لا يرون سوى العربية الفصحى ولا يعتبرون العامية صالحة في المجال العلمي والثقافي، وبين المعتدلين الذين لم يزالوا يفسحون الطريق أمام العامية، لكن في حدود معينة.

قضية الفصحى والعامية التي اعتبرت ظاهرة طبيعية عند بنت الشاطئ تدخل مرحلة الصراع اللغوي عندما استعملها الأجانب للقضاء على اللغة العربية. وبدأت الحملة عليها من الحكم العثماني ثم الاستعمار الغربي وما تبعه من حملة المفكرين العرب الذين تبنوا

الثقافة الغربية في التعامل مع الشرق وتراثه، حيث رأوا أن الشرق وتراثه ليس إلا تخلفا وعدم قدرة على مسايرة الزمن ومستحدثاته.

فمن جانب الحكم التركي العثماني، بدأت الحملة على اللغة العربية إثر ثلاثة قرون من الحكم، تدهورت فيها حياة العامة وانحدرت اللغة إلى غاية السقم والضعف، مجهدة بصراعها مع اللغة التركية التي فرضها العثمانيون لغة رسمية في الدواوين والتعليم[18].

ومن جانب الاستعمار الغربي، بدأت الدعوة إلى نبذ الفصحى تتسلل إلى مصر أثناء أزمتها بالتدخل الأجنبي في عصر إسماعيل باشا عندما نشر المستشرق الألماني ولهام سبيتا في عام 1880 كتابه باللغة الألمانية تحت عنوان: "قواعد اللغة العامية في مصر". ومن آثار هذا الكتاب، ظهر تنبؤ بمصير العربية الفصحى إلى الموت، كما هو الشأن في اللغة اللاتينية. يذكر، أن المحاولة التي قام بها المستشرق الألماني كانت على نفقة الاحتلال الإنجليزي، وذلك في مرحلة تعرف فيها مؤلفات ومجلات بهذه العامية تلقي رواجا في جماهير الشعب، وكتابها لم يكونوا غير قادرين على الفصحى، لكنهم أثروا العامية ليصلوا إلى الجماهير. في مثل هذا الوضع –الذي بدت فيه الحاجة إلى العامية– يجب أن تكون هناك ضرورة قومية لتثقيف العامة. إن محاولة سبيتا في رأي بنت الشاطئ، لا تدخل في إطار المخطط الاستعماري للقضاء على اللغة القومية والإسلامية، حيث نشر هذا الكتاب باللغة الألمانية وتأثيره بعيد على المجال الفكري في مصر. لكن الاستعمار الإنجليزي لمصر وجد في مثل هذه الدعوة بذرة صالحة يمكن أن يتعهدها حتي تثمر ثمرتها المشئومة[19].

وبداية الصراع الحقيقي بين الفصحى والعامية كانت في نوفمبر 1881م عندما ظهرت مجلة المقتطف وقامت بالدعوة إلى كتابة العلوم بالعامية. وبظهور الدعوة في الأفق العربي، بدأ صراع بين دعاة العامية وحماة اللغة العربية الفصيحة. هذا الصراع احتدم في أعقاب الثورة العرابية التي تآمر عليها القصر والاستعمار. وسيطر الإنجليزي على المراكز الثقافية والتعليم، فعزلها عن اللغة القومية. وفيما كانت محاولة الغزو اللغوي تأخذ مجراها للتمكين للغة الإنجليزية من اجتياح اللغة العربية، بدأت الدعوة إلى اللغة العامية تأخذ مجراها في الحياة الثقافية العربية والمناخ الفكري العربي[20].

ولبنت الشاطئ رأي متميز في تفسير قضية الفصحى والعامية، وهو رأي يعطي لكل من الفصحى والعامية حقهما، بأنهما ظاهرتان لغويتان لهما دورهما في الحياة البشرية. قالت بنت الشاطئ: "والواقع أن العرب كانت في ذلك الحين تواجهه من الدعوة إلى العامية التي أقحمت على الميدان العلمي في معركة خاسرة. لكن عقدة الموقف في الصراع بين دعاة العامية وحماة الفصحى؛ أن هؤلاء المناضلين عن لسان الأمة كانوا يقدرون الحاجة إلى هذه العامية لتوعية الشعب وحماية وجدانه من الغفلة والتحدي، تتمثل هذه العقيدة الباهظة في حيرة عبد الله بن النديم نفسه وتردده بين استعمال العامية التي ينبغي أن يحمي لها مجالها الحيوي: لغة وثقافة

وتعليما ولسانا مشتركا للأمة العربية على تتابع الأجيال وتعدد الأقطار"[21].

ولم تكتف بنت الشاطئ بعرض قضية الفصحى والعامية وتفسيرها، ولكنها دخلت أيضا ميدان المعركة ممثلة أحد أنصار اللغة العربية. وذلك عندما شهدت اللغة العربية صراعا آخر في الربع الثاني من القرن العشرين إثر دعوة سلامة موسى أحد أبناء اللغة العربية إلى نبذ الفصحى باعتبارها لغة انتهى عصرها وحان الوقت لطرح بديل عن هذه اللغة المتخلفة. وقد ربط دعوته إلى هجر الفصحى بدعوة العامة إلى إصلاح المجتمع وتقدم الأمة. طرح سلامة موسى هذه الفكرة في كتابه "البلاغة العصرية واللغة العربية"، ورأى أن السلوك اللغوي يحتل أغلب سلوك الإنسان، وأن أي سيادة مجتمع على مجتمع آخر إنما تأتي من السيادة اللغوية التي يتفوق فيها شعب على آخر. ومن ثم حمل اللغة العربية الفصحى مسئولية حرمان الشعب العربي من التقدم نتيجة حرمان لغته من كلمات الثقافات العصرية. وارتباط اللغة بالتقاليد والعقائد من أسباب الكراهة للتطور اللغوي. كما هاجم سلامة موسى هؤلاء الذين سماهم بالغافلين والمعاكسين –من الذين يتخصصون في درس اللغة العربية مثل خريجي دار العلوم– بأنهم كانوا من عوائق التطور والتقدم والتحضر[22].

الحملة التي وجهها سلامة موسى مؤيدة بأمثلة من جمود اللغة العربية الفصحى. ولا نرى ضرورة عرضها في هذا المكان، بل نكتفي بالإشارة إلى خلاصة رد بنت الشاطئ على كل هذه الاتهامات، حيث قالت: "لكن مثل هذه القضايا بطبيعتها لا تعتمد على المنطق بقدر ما تعتمد على الجدل الخطابي والاستهواء الحماسي، وتحاول أن تأخذ طريقها إلى مواطن التأثير بما تقحم على الميدان من دعوى الحرص على مصالح الجماهير والانتصار لعاميتها وتيسير سبل الثقافة لها. وحين يتصدى الواعون منا لتصحيح هذا الزيف والكشف عن مغالطات الدعوة، فإن هذا التصدي نفسه –على ما يبدو من ضرورته– لا ينجو من انفعال خطابي يتجه إلى التجريح والقذف أكثر مما يتجه إلى النقد الموضوعي والمنطق اللغوي والواقع التاريخي. ومن ثم تحتدم الخصومة بين أنصار العامية الذين يرفضون الفصحى، وأنصار الفصحى الذين ينكرون العامية، بما يلهب موقف العداء بين اللغة الأم المشتركة ولهجاتها الإقليمية، وتدخل القضية في دوامة المعترك الديني والصراع المذهبي، فيتسع الميدان لدعاوى مقتحمة ومغالطات زائفة أثرا لهذه الخصومة الشاذة التي تعرفها طبيعة الحياة اللغوية في الشرق والغرب، إذ يحمل الدفاع عن الفصحى على الرجعية والسلفية والانغلاق والجمود والتوحش، ولا يكون الانتصار للعامية عصرية متطورة وتفتحا لعصر جديد وعلى وجه آخر، تحمل الدعوة إلى العامية على الإلحاد والخيانة، ويتهم أنصارها بأنهم جنود غزو لغوي وفكري. وحملة دعوة خطط لها الاستعمار من القرن الماضي"[23].

هاهي وجهة نظر بنت الشاطئ نحو القضية. فالفصحى والعامية ظاهرة طبيعية عرفها العرب من قديم الزمن، ولا بد من اتخاذ الموقف الموضوعي للقضية. فالفصحى لغة الثقافة

والفكر والحضارة، والعامية لهجات محلية يفرضها واقع تاريخي وسنن حتمية لا نستطيع أن نوحد عاميات الأقطار العربية في عامية واحدة هي عامية أهل القاهرة، كما دعا إليه إبراهيم أنيس فى "مستقبل اللغة العربية المشتركة"[24].

لكن ماذا عن تنحية الفصحى والعامية وجعل اللغة العربية اللغة الفصحى وحدها لغة كلام وكتابة، كما طرحه محمود تيمور في "مشكلات اللغة العربية"؟ أو مسألة التقريب بين الفصحى والعامية عند إبراهيم السامرائي في "فقه اللغة المقارن"؟ أو آراء مجموعة من الأساتذة الذين تنبأوا بإمكانية وبصلاحية الفصحى بأن تكون لغة كلام أو كتابة لدى أبناء البلد العربي الواحد أو لدى أبناء الوطن العربي كله؟[25].

لا أعتقد أن الأمر ممكن ومتاح، وقد سبق أن قلنا إن ظاهرة الازدواج اللغوي سنن حتمية وطبيعية شهدتها الحياة اللغوية في الشرق والغرب.

اللغة العربية وعلوم العصر

اعتبرت بداية النهضة العربية الحديثة في مصر في عهد محمد علي باشا الذي حكمها ما بين عامي 1805 و1848م، ومحاكاة التجربة المصرية في تونس في عهد أحمد باي (1855–1937م) باكورتي اللقاء العربي بالحضارة الأوروبية والعلم الحديث. وظهرت مع هذا اللقاء قضية التعبير باللغة العربية عن الحضارة الأوروبية والعلم الوافد[26].

هذه القضية تتمثل في دعوى عقم اللغة العربية وعجزها عن أداء علوم العصر والثقافة الجديدة. ولا غرابة في هذه الفكرة التي روجها المستعمرون الذين يرون الشرق ساحة للغزو الفكري، ويرون ضرورة القضاء على كل شيء يتعلق به. فمع بداية الاحتلال الغربي، ظهرت محاولة عزل اللغة العربية عزلا تاما عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمر دراستها بلغته. وساير هذا الانقلاب ترسيخ لفكرة عجز اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث. وبعدها ظهرت دعوى تعلن عن تخلف العرب العلمي والقومي والحضاري في عصر الانحطاط إنما يرجع إلى تشبث العرب بلغة بدوية من أحافير عصر الناقة. لا تصلح لغير حداء الإبل والوقوف على الأطلال. فالقضية إذن سلسلة من الحملة على اللغة العربية الفصحى التي يرجع أصلها إلى دعوة سبيتا الألماني، لكن الحملة التي نقصدها هنا تتجه إلى الفصحى،وذلك بالدعوة إلى لغة أجنبية حية بديلة للغة العربية المحتضرة، وهو ما يتصل بمشكلة اللغة العربية والعلوم الحديثة[27].

ومن هنا نتساءل: هل تاريخ اللغة العربية لا يعرف ما يسمى بالتراث العلمي؟ هل اللغة العربية ومعاجمها لا تملك رصيدا من المصطلحات العلمية المعربة إلى جانب الألفاظ العربية التي يمكن تطويعها للمصطلح العلمي؟

إن التاريخ العربي العلمي حافل بالتراث العلمي وغني بالمعاجم التي تضم مصطلحات علمية معربة إلى جانب الألفظ العربية التي يمكن تطويعها للمصطلحات العلمية، بداية من

القرن الأول الهجري عندما ظهرت حركة ترجمة الكتب في النجوم والفلك والطب والكيمياء برعاية الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، وحركة الترجمة التي أخذت وضعا رسميا في العصر العباسي برعاية هارون الرشيد وولده المأمون على ذخائر التراث الفكري والعلمي في الفلسفة والرياضيات والفلك والطب لليونان والفرس والهند ومصر. فلم يمض قرن على تعريب التراث القديم حتى قدم هؤلاء العلماء جديدا أصيلا من العلوم الطبيعية والرياضية ودخلوا التاريخ العلمي روادا لآفاق لم يستشرق لها من قبلهم. وفي القرن الثالث الهجري استطاعت اللغة العربية أن تؤدي كل المصطلحات العلمية والفكرية. وكل هذا يجهله دارسو التاريخ العربي والإسلامي بالإضافة إلى أن المرحلة الرائدة لعصر العلم الحديث تمت على أيدي علمائنا في العصر القيادي للحضارة الإسلامية، وإن حركة الإحياء (النهضة) التي بدأت بها النهضة الحديثة في أوروبا إنما قامت أساسا على ما انتقل إلى الغرب الأوروبي من التراث العربي العلمي والحضاري.

ثم جاء العصر الحديث عند العرب في أوائل القرن التاسع عشر، وما زالت اللغة العربية تستطيع أن تساير التقدم العلمي، وما زالت تستطيع أن تأخذ دورها في مدارس العلوم العسكرية والهندسية والطبية والزراعية. اللغة العربية ما زالت تحتفظ بهيبتها في مجال التعليم وبرامجه المتعددة. وعندما استعانت المدارس العربية بالأساتذة الأجانب، فهناك مترجمون يعربون مؤلفاتهم ومحاضراتهم في قاعات الدروس، وحتى البعثات العلمية إلى أوروبا لم يعودوا بلغة أجنبية، بل قدموا بالمواد العلمية المعربة.

هكذا حال العربية إلى أن جاء الاستعمار الغربي ومن قبله الحكم العثماني، بدعوى عقم اللغة العربية وعجزها عن مسايرة التقدم العلمي والحضاري، فعزلها الحكم العثماني وتبعه فيه الاستعمار الغربي، بل تجاوز ذلك من خلال دعوى تعلن أن تخلف الأمة العربية في شتى المجالات إنما يرجع إلى احتفاظهم بهذه اللغة البدوية. وقد رحب عدد من المثقفين العرب بفكرة استبدال اللغة الأجنبية بالعربية القومية، لكنهم لم ينجحوا في هذا، كما لم ينجحوا من قبل في محاربة الفصحى بالعامية، لأن قادة الأمة إذ كانوا قد وجدوا في العامية وسيلة إلى التعبئة الثورية للوعي الشعبي، فإنهم لم يجدوا في الدعوة إلى لغة أجنبية سوى المسخ لشخصية الأمة والقضاء عليها[28].

من هنا نستطيع أن نلاحظ بأن الضعف الذي تعاني منه اللغة العربية في هذه الفترة لا يرجع إلى كونها لغة بدوية قديمة انتهى عصرها، وإنما إلى الحرب التي شنتها القوة الأجنبية عليها. فانقطعت اللغة العربية عن عالم التعليم وابتعدت عن الأجيال الجديدة وحلت مكانها اللغة الأجنبية التي فرضها الاستعمار عليها. فالضعف كان بفعل فاعل.

شهدت هذه الفترة جهود المفكرين العرب الذين تبقى في قلوبهم غيرة على لغتهم العربية لتعريب المصطلحات في العلوم والفنون التي لم تكن لسلفهم معرفة بها. كما شهدت

حركة التطور في أساليب العربية والنهوض باللغة العربية "لكن هذه الجهود المبذولة على مدى نصف قرن لم تستطع أن تعيد اللغة العربية إلى مجالها الحيوي في الدراسة العلمية، بل لم تستطع كذلك أن تحسم الجدل حول صلاحيتها لتدريس العلوم الحديثة والتأليف فيها"[29].

ومن اللافت للنظر في هذه القضية هو أن المعركة اللغوية التي دارت حول فكرة استبدال اللغة العربية باللغة الأجنبية بدعوى عقمها وعجزها والدعاوى الكاذبة التي تنكرها العقول السليمة، وجدت من يؤمنون بها من المفكرين العرب بل ساعدوا على ترسيخ الفكرة العامة عن عجز اللغة العربية عن مسايرة التقدم العلمي ونقل العلوم العصرية. وعقبت بنت الشاطئ هذه الحالة بالقول: "ومن هنا كان الخطر، فالأمة هنا تحس هجوما على عناصر ذاتها ومقومات أصالتها ووجودها من أجنبي غريب عنها مهما يكن زيه وقناعه، تتحفز لاتقاء الخطر في مواجهة عدو سافر وتأخذ كلامه في منتهى الحرص والحذر. وقد يصل موقفها منه إلى حد الرفض والتحدي. أما حين تنتقل السهام إلى أيدي نفر من أبنائها، فإن الخطر يأتي من حيث لا يتوقع ودون أن تتأهب لاتقائه بشيء من التوجس والحرص والارتياب. وما يكتبه الأجانب عن عقم العربية قلما يصل إلى مجال التأثير العام بحكم عزل الجماهير ونفورها من الأجنبي، وإنما يصل إليهم عن طريق المثقفين الذين ينتمون فكريا إلى الغرب، وهو عادة ينفذون إلى المجال الثقافي بدعوات إصلاحية تقدمية ... وفي قضية العرب والعلوم الحديثة، كانت دعوى عجز هذه اللغة وعقمها، من سبيتا وويلكوكس وويلمور وغيرهم من الأجانب الغرباء، بحيث تذهب مع الريح لو لم تجذب إليها عددا من الكتاب العرب ذوي الثقافة العصرية ممن كتبوا في التقدمية والتطورية والاشتراكية، وعن طريقهم أخذت مجراها في حياتنا اليومية"[30].

أصبحت قضية المصطلح العلمي من أهم قضايا تنمية اللغة العربية للوفاء بمتطلبات الحياة المعاصرة، وذلك في ضوء من التغيرات، أهمها كثرة الإنتاج المعاصر في المجالات العلمية والتقنية وتعدد التخصصات المعنية، وضرورة التعبير باللغة العربية عن ذلك الفيض من المصطلحات العلمية والتقنية التي وضعت أساسا في اللغة الأوروبية وينبغي لنا إيجاد المقابل المناسب باللغة العربية. وقد أصبح من السمات المعاصرة في البحث النظري والتطبيقي في مجال المصطلح أن تتحقق درجة عالية من انتظام التنسيق بين المعنيين بالمصطلحات العلمية والتقنية بهدف تقنين استخدام وتحديد المقابلات الدقيقة في اللغات المختلفة تحقيقا للدقة في التواصل"[31].

فجهود العلماء المتخصصين في المصطلحات العلمية إذن مطلوبة حتى نتأكد من صلاحية العربية –وهي تصلح بالفعل– لأن تساير علوم العصر، وليست كما رآها هؤلاء المستعمرون والمتغربون من العرب. ورأى كثير من العلماء تقدم العلوم الحديثة أشواطا خلال جهود فردية لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية إلى جانب ما قامت به الهيئات العلمية من جهود في هذا الميدان.

لكن ما زالت هناك عقدة في رأي بنت الشاطئ في نجاح هذا المشروع العظيم حيث إن هذه الجهود التي قام بها العلماء والمفكرون لم تصل إلى الحياة العلمية فضلا عن الحياة العامة. رأت بنت الشاطئ ضرورة توجيه هذه الجهود إلى تمكين اللغة العربية من العودة بمكانها في تدريس العلوم والتأليف بها ونقل كل جديد مستحدث إلى المكتبة العلمية العربية. لكن ما زالت الكليات العلمية في الجامعات العربية بمعزل عن تلك الجهود. كأن الجامعة في واد وجهود العلماء والهيئات في تعريب العلوم الحديثة في واد آخر. هذا بالإضافة إلى اختلاف المصطلحات العلمية الذي يمثل داء من داءات اللغة العربية المعاصرة. فالمصطلحات الموجودة حاليا في حاجة إلى جهود العلماء في توحيدها[32].

إن الفصل الأخير من هذه القضية اللغوية وفيه تمت الإجابة والقضاء على كل الهجوم على اللغة العربية والتشكيك في قدرتها على التعبير بعلوم العصر والثقافة الحديثة، عبارة عن رسالة تحمل مجموعة من الكتب العلمية الحديثة مطبوعة بالعربية الفصحى في "دارمير" للطباعة سنة 1968 في موسكو. ومن اللافت للنظر أن الإنجاز المذكور جاء من جهود العلماء غير العرب المسلمين. إنه من جهود علماء موسكو المتخصصين في عدة مجالات علمية. فالكتب جاءت لتنهي الجدل في إحدى قضايا اللغة العربية. فالأزمة –كما قالت بنت الشاطئ–: "انتهت أو يجب أن تنتهي من حيث هي قضية لغوية ظلت معروضة أكثر من نصف قرن تواجه الأمة العربية بدعوى عجز لغتها القومية عن أداء العلوم الحديثة وقصورها عن نقل علوم العصر، تلقي عليها تبعة تخلف العرب العلمي وفاقتهم الثقافية[33].

نعم، انتهى الأمر عند هذه الحالة، وتبقى أمور أخرى تحتاج إلى الاهتمام والبحث الجاد حتى تصل اللغة العربية إلى مكانتها المرموقة. فهناك قضية استمرار عزل اللغة العربية عن المعاهد العلمية العالية، وعدم التنسيق بين الجهود الفردية وجهود الهيئات المعنية بالمصطلحات العلمية من جانب، وبين الجامعات أو الكليات العربية من جانب آخر، فضلا عن وصولها إلى الحياة العامة، ثم هناك مشكلة اختلاف المصطلحات العلمية التي تعاني منها اللغة العربية.

الغزو اللغوي ومعركة التعريب

شهدت أقطار المغرب العربي غزوا لغويا بجانب الغزو العسكري الذي شنه الاحتلال الغربي. وكان الشعب الجزائري هو الذي نال أكبر بلاء وأشده حتى وصفته بنت الشاطئ بجريمة العصر الكبرى[34].

هذه الجريمة عبارة عن محاولة الاستعمار لسرقة اللغة العربية من الشعب الجزائري العربي، والتي تمثل هويته القومية وشخصيته الإسلامية. عرف الشعب الجزائري هذه العربية منذ ثلاثة عشر قرنا لسانا وثقافة، كما عرف الإسلام دينا وحضارة. وخطورة هذه المعركة بدت واضحة عندما يكون الأثر الاستعماري –في المجال اللغوي– لا يزال متبقيا حتى بعد جلاء المستعمرين عن الأراضي المحتلة. رغم انتصار الشعب الجزائري في معركة التحرير على هؤلاء

المستعمرين، إلا أن هناك معركة أخرى لم تنته. الشعب الجزائري نجح في الاحتفاظ بهذه اللغة العربية لغة قومية وثقافية، لكن ثبتت خسارته في فرض اللغة العربية في مجال التعليم والإدارة والأجهزة الحكومية. وتنبأ الجميع بهذه الحقيقة بل وتجاوز بعضهم إلى درجة التأكيد بأن الشعب الجزائري فقد لسانه وأضاع شخصيته وخسر معركته في المجال اللغوي، وبأن مأساة الغزو اللغوي بلغت من العمق والنفاذ والشمول، بحيث لا أمل لهذا الجيل وربما لأجيال بعده من الشعب الجزائري في النجاة من محنة ضياع لسانه القومي الذي سرقه الاستعمار.

فالقضية إذن أشبهت بقضية الصراع بين الفصحى والعامية التي روجها الاستعمار. عامة العرب لم تزل تتصل بالفصحى رغم الحملات المتواصلة على الفصحى بسلاح العامية، إلا أن هذا الاتصال تم بشكل سلبي. إن الشكل الإيجابي المطلوب في هذا الاتصال اللغوي إنما عن طريق التحدث والكتابة بها، لا عن طريق القراءة والاستماع فقط. إن الجانب الإيجابي لاحتفاظ اللغة وارتقائها هو الذي يخلو منه مجال التعليم في تلك الفترة نتيجة سياسة الاستعمار ضد العربية[35].

الحقيقة تشير إلى أن الجزائر ما زالت تحتل مكانتها المرموقة بين أقطار المغرب العربي في خدمة العلوم العربية والإسلامية حتى القرن التاسع عشر، أي قبل الاستعمار الغربي الذي بدأ في سنة 1830. كما قدمت إلى الميدان أعلاما من رجالها حملوا الأمانة، وكانت إليهم رحلة طلاب العلم. ومن اللافت للنظر أن جمهرة العلماء كانوا من أولياء الله الصالحين الذين جعلوا خدمة العلوم الإسلامية والعربية وسيلة إلى الله وقربى، وتتابعوا على حمل اللواء خلفا من السلف. كما أنهم كانوا في الجيل الواحد. وقد اجتاح الاستعمار الجزائر وليس فيها من يتكلم الفرنسية، فكان عليه أن يتصل بالرأي العام الجزائري عن طريق ألسنة وأقلام عربية مستعارة أو مأجورة. لكن بدأ من اللحظة الأولى في فرنسة أجهزة الحكومة ودوائر العمل، ثم فرنسة التعليم فرنسة لم تدع اللغة العربية في المنهج الدراسي غير ساعتين في الأسبوع تدرس فيهما اللهجة العامية لغة ثانوية إضافية. وإلى أن يتم الغزو اتصل المستعمر بالشعب بلغة دارجة يحارب الفصحى لغة القرآن الكريم والثقافة العربية والفكر الإسلامي[36].

ومن هنا أتت ظاهرة الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية، وقامت مطابع فرنسا بنشر وترويج ما كتبوه. هذه الظاهرة في تحليل بعض المفكرين دليل من الأدلة على موت اللغة العربية على أرض الجزائر رغم استمرار نضالها إلى النصف الأول من القرن العشرين. إلا أن لهذه الظاهرة جملة من الأسباب الموضوعية، واستطاع الكتاب المغاربة –وخاصة في الجزائر– أن يستخدموا هذه اللغة لأغراض إيجابية لا حصر لها، حيث أفادت منها شعوبهم فى معركة التحرير وحولتها سلاحا فاعلا في تقرير مصيرها حينا، وبناء ثقافتها ومجتمعها حينا آخر. فالفرنسية في النهاية، مرحلة عابرة في التاريخ الثقافي لأقطار المغرب العربي، وهو ما يدركه الأدباء المغاربة الذين يكتبون بالفرنسية أكثر مما سواهم[37].

معركة التعريب[38]: معركة التعريب التي شهدها الشعب الجزائري تعتبر استئنافا للمعركة اللغوية بعد جلاء الاستعمار العسكري عن أراضيه، أو إنها معركة من نوع آخر بعد أن نجحت اللغة العربية والشعب الجزائري من كل الحملات التي وجهت إليها، وإن احتاج بعدها إلى إزالة كل المخلفات السلبية التي تركتها المعركة اللغوية، بعد حصول هذا الشعب على استقلاله بعد كفاح دام أكثر من قرن ونصف قرن.

عرضت قضية التعريب على مؤتمر المعلمين العرب في دورته الثالثة بالجزائر في شهر أغسطس 1963، أي بعد شهر واحد فقط من احتفال الجزائر بعيد استقلالها الأول. وبعد المؤتمر بخمس سنوات لم يعد التعريب قضية، وإنما صارت "معركة تحرير اللسان أو معركة الأصالة". وبنت الشاطئ من المتابعين المهتمين بهذه الفترة المصيرية في تاريخ اللسان العربي في أرض الجزائر. كما ساهمت بأفكارها من أجل العودة باللغة العربية إلى هذا الشعب العربي. ومن تصوير بنت الشاطئ لمشاهد هذه المعركة، قالت: "وحين كان التعريب قضية مطروحة علينا في مؤتمر عام 1963، بدت لنا نحن الأعضاء الوافدون من اقطار الوطن العربي هينة يسيرة: يكفي لها أن تجمع الأمة على تحرير لسانها فيكون لها ما أرادت. ومثل الشعب الجزائري لا يشق عليه أن يفرض إرادته الحرة على أبنائه. وقد فرضها على المستعمر في عنفوان جبروته وشراسة طغيانه حين كان له حكم السيادة وسلطة الأمر والنهي. لكنها ليست كذلك في رؤية من ينظر إليها عن قرب. وإنها الأعمق غورا وأعقد مسلكا في حساب من يواجهونها في دوامة الصراع. الخصوم فيها هم ضيابا في الوقت نفسه"[39].

معركة التعريب معركة شرسة معقدة، حيث يكون طرفا المعركة أبناء الشعب الجزائري. فهناك طرف يعلن الدعوة إلى التعريب، وطرف آخر يعلن التصدي لهذه الدعوة. والأخير جاء من أبناء المدرسة الفرنسية من الجزائريين. ولم تكن مقاومتهم عن الخيانة للوطن في تقديرهم، ولا عن جهل منهم لشرعية حق الأمة في تحرير لسانها، ولكن دفاعا عن كيانهم ووجودهم. وشجعهم على مقاومة التعريب ظنهم أن الدولة الجزائرية الحديثة لا يمكن أن تستغني عنهم وهم صفوة مثقفيها وذوو الخبرة بالعمل الإداري والفني والأساليب والدبلوماسية[40].

من هنا، جاءت القضية تأخذ شكلها المثير، كالمعركة التي كان طرفاها أبناء اللسان الواحد في قضية الفصحى والعامية في مصر وبلاد عربية أخرى.

هذا، وقد حسمت هذه المعركة في عام 1970 بمقتضى قرار جمهوري أصدره الرئيس هواري بومدين في أبريل 1968، يقضي بإبعاد أي موظف أو عامل في مؤسسات الدولة لا يعرف اللغة العربية. ويعطي مهلة عامين لمن لم يستوعب اللغة العربية. انتهت هذه القضية بمعناها السابق، وتبقى قضية أو أكثر تتعلق بقضية التعريب، منها تعريب التعليم في جميع مراحله وتعريب المجتمع بما فيه من نشاط فكري وثقافي وأعمال إدارية وتجارية وصناعية وغيرها.

وينبغي أن نشير في هذا المقام إلى ما لاحظته بنت الشاطئ في كفاح الشعب الجزائري في

هذه المعركة اللغوية:

1- الانتماء إلى الإسلام يمثل عنصرا أساسيا في كفاح الشعب الجزائري. فثورة 1945 لم تكن عند بنت الشاطئ حركة دينية بالمفهوم الشائع، وإنما كانت اتصالا عن عقيدة أرهفت وعي الشعب لحقوق إنسانيته وحملته تكاليف وجوده الحر بكل ما يعني من رفض الرق والاستبداد والتخلف.

2- الاستقلال ليس بنهاية الكفاح وإن حرب التحرير لا تنفصل عن استرجاع الشخصية الوطنية. والثورة الجزائرية لها صلة وثيقة بالرؤية الإسلامية التي لا ترى الثورة مجرد النضال ضد الاستعمار، وإنما الثورة احترام للذات والأصالة[41].

تعليم اللغة العربية

تعتبر قضية تعليم اللغة العربية عند بنت الشاطئ[42] أهم القضايا التي تتصل بموضوع قومي عربي، خاصة وأن المنطقة العربية كانت في صراع مرير مع عناصر خارجية مثل حركة الصهيونية التي تحاول دائما تشويه كل مصالح المنطقة العربية -خاصة ما يتصل بالهوية القومية والشخصية الدينية- من خلال أجهزة الإعلام. من هنا تدخل أزمة التعليم المدرسي للغة العربية مرحلتها الحساسة والحاسمة.

ولبنت الشاطئ تجربة واسعة في مثل هذه القضية، ولها دورها الفعال من خلال مشاركاتها في عدد من جلسات اللجنة التي شكلها محمد حلمي مراد وزير التربية والتعليم الأسبق في مصر، وذلك لدراسة هذه الأزمة وإيجاد حلول لهذه القضية. إشكالية الموضوع تأتي من الجدل في الأوساط التعليمية حول نقاط الضعف التي اعتبرت أسباب هذه الأزمة التعليمية التي تتروح بين المنهج الدراسي ودور المعلمين، وضعف المتعلمين وصعوبة اللغة ذاتها، وأسباب أخرى سنطرحها بعد قليل في ضوء وجهات نظر بنت الشاطئ.

أزمة تعليم اللغة العربية عند بنت الشاطئ تتمثل في ظاهرة ضعف مستوى الطلاب في مواد اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، بما في ذلك خريجو الجامعة. والأكثر إشكالا أن الطلاب المتخصصين في دراسة اللغة العربية لا يتقنون هذه اللغة لسان دينهم وقومهم أولا، ومادة تخصصهم ثانيا. بينما أجاد الآخرون اللغة العربية وكسبوا في أسرارها. هذه الأزمة لا تنتهي إلى هذا الحد فقط، بل تشمل ضعف مستوى المعلمين في هذه المادة. إن هيئة التدريس بأقسام اللغة العربية في رأي بنت الشاطئ يعانون في تدريسها بذوق أعجمي وينطقونها برطانة يبنو عنها حس العربية، ومن ثم يطنيهم الشعور بأنهم في غير أماكنهم، ولا يزايلهم الخوف من انكشاف ضعفهم أمام الأصلاء من الزملاء والطلاب[43].

ومن هنا ظهرت معركة بين أبناء اللغة الواحدة، وهي ظاهرة تكررت كثيرا نتيجة قصور البعض في النظر إلى جوهر الموضوع.

رأى البعض[44] أن اللغة العربية على الرغم من كونها لغة قومية، فهي ليست يسيرة

التعلم على المتعلمين من أبناء العروبة لأسباب:

1- اللغة العربية تحمل صعوبات جمة لا نجدها مجتمعة في أي لغة من اللغات الأخرى كاجتماعها فى اللغة العربية. فقواعدها متشعبة ومتعددة ومبنية في تشعبها وتعددها على أسس منطقية وفلسفية لا يكاد يدخل إليها الدارس ليسبر غورها حتى ينزلق إلى متاهات قد يضل فيها السالك. ولم يستطع علماء العربية أو لم يجرؤ حتى الآن على أن يخففوا من غلواء هذه المتاهات.

2- الرسم الإملائي الذي يخالف النطق في كثير من الأحيان.

3- المتعلم العربي الذي لا يتحدث باللغة العربية الفصيحة في بيته أو في مجتمعه، وإنما يتحدث بدلا منها لغة عامية فيها حقا ألفاظ عربية أو قريبة من العربية الفصيحة، ولكنها بتراكيبها ومجمل كلماتها تخرج عن الصيغة العربية المقبولة التي يدرس التلميذ قواعدها وأصولها في المدارس مما يجعل منها لغة تكاد غريبة عليه أو أجنبية عنه.

4- مدرس اللغة العربية لم يلق ما ينبغي أن يتلقاه من الإعداد اللغوي، ومن ثم لا يكون لها خير مدرس ولا يتسم في تدريسها بالأمانة والفاعلية. ليس العيب في ذلك عيبهم، ولكن العيب في الإعداد والتخطيط.

ذكر بعض المتخصصين في تعليم اللغة العربية أن في هذه اللغة ذاتها صعوبات جمة، بمعنى أن عقدة الأزمة في تعليم اللغة العربية تتمثل في قواعدها التي تتسم بالفلسفية والمنطقية. ولكن من جانب آخر نلاحظ بنت الشاطئ وقفت موقفا مختلفا وتتجه اتجاها آخر في تحليل هذه القضية، حيث أكدت: "أن عقدة الأزمة ليست في اللغة ذاتها، وإنما هي في كوننا نتعلم العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية وقوالب صماء، نتجرعها تجرعا عقيما، بدلا من أن نتعلمها لسان أمة ولغة حياة. وقد تحكمت قواعد الصنعة بقوالبها الجامدة، فأجهدت المعلم تلقينا والتلميذ حفظا، دون أن تجدي شيئا ذال بال في ذوق اللغة ولمح أسرارها في فن القول. وانصرف همنا كله إلي تسوية إجراءات الصنعة اللفظية، بعيد عن منطق اللغة الذوقية"[45].

كما انتقدت بنت الشاطئ نهج درس النحو العربي الذي ينفصل تماما عن ذوق العربية وأسالبها. وأوضحت بأن الخطأ كان في العزل بين الإعراب والمعني، بمعنى أن الأصل في الإعراب أن يضبط بمعنى ويدل عليه. لكن اللغويين فصلوا النحو عن المعاني ووضعوا بينهما الحدود والأسوار، مثل حكم الصنعة في نائب الفاعل الذي يتخصص فيه النحو. أما لماذا تصرف العربية النظر عن الفاعل وتأتي بما ينوب عنه، فذلك ما لا شأن للنحو فيه. وإنما مكانه في علم آخر هو علم المعاني.

بالإضافة إلى ما سبق، لا يمكن أن نفسر بحال من الأحوال بأن العقدة في اللغة ذاتها من حيث الرسم الإملائي الذي يخالف النطق في كثير من الأحيان أو وجود كلمات في العربية يختلف رسمها في الكتابة عن النطق بها كألف المقصور حيث تكتب ياء في مثل: يُمْنَى ذِكْرَى.

ومن حيث صعوبات النسق اللغوي الذي يضبط معاني الألفاظ في الجملة بحركات الإعراب، لأن مثل هذا الاختلاف وارد في اللغات الأخرى الحية. لكن رغم هذا لم يكن الاختلاف مبررا في عقدة اللغة لدى أبنائها بل وأبناء اللغة العربية، إضافة إلى محدودية مثل هذه الأمثلة من الكلمات، فاستيعابها يسير عند المتعلم العربي أصيلا كان أو أعجميا. ولأن أي لغة في العالم لا تستغني عن قواعد لنحوها وصرفها وإعرابها. فالمطلوب إذن، الاهتمام بهذه اللغة اهتماما قوميا بما فيه قدر من المسئولية بأنها الهوية الشخصية التي لا غنى عنها[46].

واللافت للنظر في هذه القضية حضور العامية والفصحى –مرة أخرى– إذ رأى البعض أنها تمثل هي الأخرى عقدة الأزمة في تعليم اللغة العربية. ومن هؤلاء إبراهيم أنيس الذي رأى أن النطق العربي أو الفروق الصوتية التي نلحظها في النطق باللغة العربية المتمثلة في اللهجات المحلية، أي الاختلاف في نطق بعض الأصوات الساكنة واختلاف نطق بعض أصوات اللين والاختلاف في مواضع النبر من الكلمات. رأى إبراهيم أنيس أن هذا الاختلاف سببا من أسباب العقدة وسبب نفور العربي من أخيه العربي من أن يسمعه ينطق الكلام نطقا يخالفه. هذا بجانب عقدات أخرى مثل اختلاف بعض أساليب التعبير بين الأقطار العربية تبعا لظروف بيئتها أو تأثرها بأساليب أجنبية واستخدامات دلالات جديدة للألفاظ لم تنص عليها المعاجم القديمة[47].

إن موقف بنت الشاطئ واضح في مثل هذه الإشكالية، حيث إن عقدة الأزمة عندها لا تتمثل في هذا الازدواج اللغوي. قالت: "فالقول بأن وجود لغتين؛ فصحى وعامية، هي عقدة الأزمة في حياتنا اللغوية، مردود بحكم التاريخ ومنطق الواقع المحكوم بسنن الاجتماع اللغوي التي تفرض وجود لغة عامة مشتركة للثقافة والأدب، ولهجات محلية محدودة بنطاق البيئة والإقليم والقطر ... وواضح أنه مهما يكن من سعة الفروق بين الفصحى والعامية، فالمفروض أن التعليم يصل التلميذ بالفصحى ويمكنه من الاقتدار عليها. لكنه يقطع المراحل المدرسية واحدة بعد أخرى دون أن يستقيم لسانه بلغة التعليم والثقافة"[48].

هنا، ينبغي أن نشير إلى رأي أمين الخولي في هذه القضية[49] حيث نجدها معاكسة لرأي بنت الشاطئ السابقة رغم مكانته المتميزة عندها باعتباره قدوة في كل أفكارها واتجاهاتها. والعجب في هذا لا بسبب الاختلاف في الرؤية فقط، وإنما كان في عدم تطرقها في المناقشة والبحث لآراء هذا الأستاذ ضمن تحليلها وتفسيرها الممتع والشائق في قضية الفصحى والعامية خاصة عند ربطهما معا بقضية أزمة تعليم اللغة العربية.

رأى أمين الخولي أن "مشكلات الحياة اللغوية في المجتمعات التي تتكلم اللغة العربية هي أبعد مشكلاتها غورا وأعنفها أثرا ... فإنها تصيب هذه الأمم العربية جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي تجعلها تحيا وتشعر وتتعامل وتتواصل بلغة يومية مرنة نامية مطورة متطاوعة، ثم هي تتعلم تتدين تحكم بلغة مكتوبة محدودة غير نامية لا تطوع بها الألسن ...

وتتعثر فيها الأقلام ... وهذا الازدواج اللغوي القهري: يصدع وحدتها الاجتماعية وفرقها طبقات ثقافية وعقلية ... وبهذه الوحدة الموضوعية الواهنة تمارس الحياة العلمية وهي خائرة التماسك، فاترة التعاون، إن لم يكن فاقدة .. وتتابع الأضرار حين تكون اللغة هي وسيلة كسب المعرفة قد صارت هي نفسها مادة صعبة التعلم، سيئة النتائج، يؤثر لها كل حين، ويلتمس لها العلاج كل موسم. فإذا المرحلة الأولى من إنسانية الجماعة، وهي التعليم الإلزامي مرحلة غير موفقة بسبب صعوبة تعليم اللغة. وإذا محافحة الأمية عمل صعب، طويل سلمه ..." وقال: "وانس هؤلاء وامض قدما في مراحل التعليم –لن تهيأ لهم السير فيها– فإذا تعليم اللغة العربية القومية غير موفق ... وإذا أدبها غير محبب، وإذا النشأ يذهب هواه بددا في لغات أخرى .. إن قرأها .. أو إذا هو لا يرقى له وجدان، إذا ما أعوزته الملهمات الفنية .. ومن هذا يكون الركود الأدبي وتكون أزمة الفن القولي في نواحيها الفنية والعلمية، فللمسرح أزمة وللصحافة أزمة ولكذا ولكيت أزمات لغوية كلها لا غير ..."

هذا بالإضافة إلى آراء أخرى عرضها أمين الخولي في عقدة الأزمة في تعليم اللغة العربية من ضعف مستوى المدرسين بل وحمل الازدواج اللغوي سببا في تفرق الوحدة الاجتماعية.

ولعل أمين الخولي قصد بهذا الازدواج مثلما قصدت به بنت الشاطئ، عندما قالت في موضع آخر: "إن عقدة الموقف ليست في شيء من هذا ومثله، وإنما هي في إصرار بعض حماة اللغة عندنا على عزل الفصحى عن الحياة ولعلهم باستعمال ألفاظ عربية أماتتها الحياة. ونصت المعاجم القديمة نفسها على أنها ميتة، وفي إصرارهم على تعطيل المجاز وتجميد الأساليب والدلالات في لغة حية وأخص صفاتها المرونة والتجدد والتوسع في استحداث دلالات مجازية لأدنى ملحظ في الدلالات الأصلية ... هذا عندي هو سر المأساة التي تفرض العقم والجمود على لغة حية وتأبى أن تنمو وتساير الزمن ... لكنني مؤمنة بأن حيوية اللغة ستأبى هذا العقم والجمود، واثقة من أن حتمية التطور والتجدد ستتولى حتما مهمة كسر الأغلال التي يحاول بعضنا –بحسن نية– أن يشلوا بها لغة كالعربية زاخرة الحيوية وافرة المرونة"[50]

خاتمة

إن قراءة إشكاليات اللغة العربية عند بنت الشاطئ تمكنت من إلقاء الضوء على مواقف قيمة قدمتها إلى الدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، مثل: النظر إلى الازدواجية اللغوية باعتبارها ظاهرة طبيعية تشهدها أي لغة في العالم، وقدرة اللغة العربية على التعبير عن الحضارات والثقافات الجديدة الوافدة. كما أن نجاح هذه اللغة في معركة التعريب خير دليل على أنها لغة صالحة للبقاء. وعلى هذا، فإن أزمة تعليم اللغة العربية ليست في اللغة نفسها، وإنما في إصرار بعض المفكرين العرب على عزل الفصحى عن الحياة، وفي إصرارهم على تعطيل المجاز وتجميد الأساليب والدلالات في لغة حية فيها مرونة وتجدد وتوسع في استحداث

دلالات مجازية لأدنى ملحظ في الدلالة الأصلية.

الهوامش

1. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة: مكتبة الشباب، د.ت.، ص51 وما بعدها، وعبد الله ربيع محمود وعبد الفتاح البركاوي، علم اللغة العام؛ أسسه ومناهجه، القاهرة: كلية اللغة العربية، ط 3، د. ت، ص24 وما بعدها.
2. حسن ولد محمد، "مشكلة المنهج النقدي عند طه حسين" (بحث الدبلوم، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة: 1993)، ص12. وجدير بالإشارة في هذا المقام إلى الفرق بين كلمة "الإشكالية" وبين كلمة "المشكلة". فالأخيرة تعني ما يمكن أن نجد له حلا بشكل أو بآخر.
3. وقد استخدمت بنت الشاطئ نموذج المقالة –ومعظم المفكرين المهتمين بهذا الموضوع– كلمة "المشكلة" وهي تصور اللغة العربية من حيث صلتها الحتمية بالحياة وتعرض للقضايا العربية التي تواجهها الأمة العربية ومدى تفاعل هذا الجانب مع الجانب الآخر. قالت بنت الشاطئ، "ولسنا على أي حال نعرض للبحث من الناحية الموضوعية اللغوية التي وطأها لنا هؤلاء الدارسون. وإنما الذي يعنينا هو النظر في لغتنا من حيث صلتها الحتمية بالحياة والتعرض للقضايا اللغوية التي تواجهنا في وجودنا المعاصر". بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، القاهرة: دار المعارف، ط 2، د.ت.، ص8.
4. والحقيقة أن ما سميته بالمواقف لا تمثل إلا جانبا واحدا من إسهامات بنت الشاطئ في الدراسات اللغوية والأدبية، فهناك جانب آخر سميته بالرؤى، وهي مجموعة من وجهات نظر أخرى لبنت الشاطئ ضمن جهودها في الدراسات اللغوية والأدبية، مثل: الخطاب الأدبي والقيم الجديدة، إحياء التراث اللغوي، اللغة والقومية، لغة الأدب الشعبي. وسنلقي الضوء على هذا الجانب في مناسبة أخرى بإذن الله.
5. محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 3، 1993، ص185.
6. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص41–42.
7. أمين الخولي، مشكلات حياتنا اللغوية، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1964، ص15 وما بعدها.
8. المرجع السابق، ص19.
9. بنت الشاطئ: لغتنا والحياة، ص56.
10. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، القاهرة: دار قباء، 1998، ص9.
11. المرجع السابق، ص9.
12. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص86–87.
13. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، ص10 وما بعدها.
14. المرجع السابق، ص13 و15.
15. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص95.
16. المرجع السابق، ص96–97.
17. محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، القاهرة: دار الآداب، 1956، ص7، نقلا عن أحمد الأسطل، "محمود تيمور وجهوده اللغوية" (بحث الدبلوم، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة: 1998)، ص5.
18. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص98.
19. المرجع السابق، ص99–100. وانظر: نفوسة زكريا سعد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، القاهرة: دار نشر الثقافة، 1994.
20. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص101.
21. المرجع السابق، ص105.
22. يمكن متابعة الحوار بين بنت الشاطئ وسلامة موسى في، لغتنا والحياة، ص107 وما بعدها.

23. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص125–126.
24. نفس المرجع والصفحة.
25. يمكن متابعة تفاصيل هذه الآراء في، أحمد مصطفى أحمد الأسطل، محمود تيمور وجهوده اللغوية، ص7–15.
26. محمود فهمى حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، ص16.
27. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص138.
28. سنخصص مساحة للحديث عن جهود المفكرين في الدفاع عن اللغة العربية، وذلك في مقالة أخرى قادمة بإذن الله.
29. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص146.
30. المرجع السابق، ص152.
31. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، ص37.
32. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص155–156.
33. المرجع السابق، ص157–158.
34. نفس المرجع والصفحة.
35. نفس المرجع والصفحة.
36. المرجع السابق، ص169 وما بعدها.
37. نوفل ليوف في عرضه لكتاب سفيتلانا بروجوفينا، "رؤية سوفيتية في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية"، مجلة العربي الكويتية، عدد 357 (أغسطس 1988)، ص183. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص165.
38. كلمة التعريب تحمل ثلاثة معان: (1) نقل نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية. (2) استخدام ألفاظ أجنبية على الطريقة العربية في اللفظ والنطق ولإيقاع. (3) جعل العربية لغة الحياة والعلم والطب وأداة التفكير في كل فن. وحسب المعنى الثالث للتعريب، بدأت حركة التعريب في الأقطار العربية منذ القرن التاسع عشر، ونشطت في النصف الأول من القرن العشرين لاسيما في المغرب العربي. ويشمل التعريب: تعريب التعليم بشقيه النظامي وغير النظامي، وتعريب المجمع بكل ما فيه من نشاط فكري وثقافي وأعمال إدارية وتجارية وصناعية وغيرها. ويمكن متابعة هذه الملاحظات في، شحادة خوري، دراسة في الترجمة والمصطلح والتعريب، عرضه وحلله ياسر الفهد في مجلة العربي الكويتية، عدد 357 (أغسطس 1988)، ص183. كما طرحتها بنت الشاطئ فى، لغتنا والحياة، ص165. كما يمكن ملاحظة جهود حركة التعريب ضمن كتاب عبد العزيز بنعبد الله، التعريب ومستقبل اللغة العربية، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1997.
39. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص179.
40. المرجع السابق، ص179، و182 و183.
41. المرجع السابق، ص 182–183.
42. المرجع السابق، ص189 وما بعدها.
43. المرجع السابق، ص192.
44. حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية؛ دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، القاهرة: دار المعارف، ط 1، 1969، ص9–10.
45. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص196.
46. المرجع السابق، ص197.
47. إبراهيم أنيس: مستقبل اللغة العربية المشتركة، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1960م، ص42–47.
48. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص194.
49. أمين الخولي، مشكلات حياتنا اللغوية، ص4–5.
50. بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، ص307–308.

TOWARDS MODERATE ISLAM

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- The Phenomenon of Religious Liberalism
- Unity of Knowledge, Rationality and Tolerance in the Islamic Civilization
- Islam's Position on the Experimental Science and Modern Technology
- A Reading in Arabic Language Problems according to Aishah Abdul Rahman (bint Syathi')
- Hadis of Prophet Muhammad PBUH Bewitched: Problem and Solution
- Forms and Method of Messenger Muhammad PBUH *Ijtihad*

Vol 10 No 1 ▪ 1432 H/2011 M